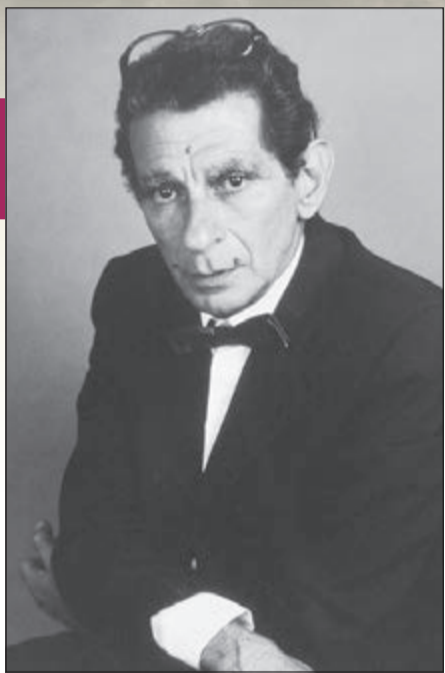




The Goldfinch

حبكة درامية تراجمية شبيهة بالروايات



يوسف شاهين

شاهين مدرسة فنية من «شط إسكندرية»

لم تغن السيدة فيروز بجزر الإسكندرية مصادفة، فدانما ما أثمرت الإسكندرية فنانين أو على الأقل أشخاصا لهم القدرة على التدوق الفني، وكما أعقد علينا بحرهما عظمة أمثال محمود مرسي، محمود عبدالعزیز، بيرم التونسي، هند رستم، فقد انظر منه أيضا فنان عظيم مثل يوسف شاهين، لكن شاهين لم يكن مجرد فنان، إنه مدرسة سينمائية أضافت كثيرا إلى السينما المصرية، وساعدت في تشكيل وعي وثقافة جيل من أبناء الجيل وقتها. كانت بدايات شاهين مع تيار الواقعية، الذي ظهر في الخمسينيات من القرن الماضي على يد المخرج صلاح أبو سيف، والواقعية تعني التعبير عن فئة معينة غالبا ما تكون مهمشة اجتماعيا بشكل صادق وواقعي دون إبداء رأي مباشر في حالها، وتشبه غالبا في صياغتها السينمائية الفيلم التسجيلي إلى حد كبير.

وقدم خلالها شاهين أفلاما مثل «باب الحديد» في أواخر الخمسينيات، وفيلم «الأرض» سنة 1969، والذي عبر فيه عن قضية الفلاح المصري. أما في فترة السبعينيات وأوائل الثمانينيات رغم أنها قد شهدت عددا من أهم الأحداث السياسية في مصر، إلا أن اتجاه الواقعية الذي ظهر في بدايات شاهين تداعى إلى حد كبير، إلى أن ظهرت موجة سينمائية واقعية جديدة من أهم أعلامها محمد خان وعاطف الطيب، وفي تلك الفترة بدأ شاهين يتجه لذاتيته، ويقدم أفلاما يتحدث فيها عن نفسه مثل رباعيته السينمائية، ورغم ذلك كان لا يزال محافظا على التيمات السينمائية التي تمس أبناء جيله الذين تكونت عندهم مشاعر مماثلة.

في الحقيقة إن السينما بداية من ثلاثينيات القرن العشرين كانت سينما موجهة واحتكارية من شركات الإنتاج الهوليوودية، وقد تسبب ذلك في كون أغلب الأفلام التي يتم إنتاجها في تلك الحقبة أفلاما تجارية أو كما أطلق عليها وقتها «أفلام المقاولات» لاعتمادها على الرأسمالية، وبسبب افتقار تلك الأفلام للقيمة الفنية، لجأ كثير من المخرجين إلى أوروبا، لأن السينما الأوروبية وقتها - وإن كانت أقل كثافة بكثير من السينما الأمريكية - كانت مزدهرة على المستوى الفني والوعي السينمائي. كان النظام السينمائي في أوروبا وقتها مغايرا لما كان عليه في أميركا، فقد كان يتم العمل على إنتاج أفلام ذات قيمة فنية، وقادرة على استثمار مقومات السينما وعناصرها الدرامية والسردية، للتعبير عن الوجود الإنساني والهواجس النفسية. وكانت هذه في البداية أهم نموذجين في تاريخ السينما الأميركي بكتافة إنتاجه، والأوروبي بدوره في التعبير عن النفس البشرية والتساؤلات الوجودية. وهنا ظهرت سينما جديدة مختلفة عن النموذجين السابقين، السينما «الوجودية» في أواخر الستينيات، وهذه هي المدرسة التي تبناها يوسف شاهين بعدما تنصل من الواقعية التي بدأ بها مشواره الفني ابتداء من فيلم «الاختيار» سنة 1970، والذي عبر فيه عن جيل الغضب بعد النكسة وروحهم الانهزامية وقتها. النموذج الثالث أو كما تسمى «سينما الجموع» التي تعلى من شأن الأفكار المشتركة في الجيل الحالي، وتتنزه بقيمة الأحلام والأمال في التغيير السياسي والثقافي للحالة الراهنة.

وبداية ازدهار هذا النوع كان في أميركا اللاتينية، وسرعان ما ظهر في بلدان أوروبية أخرى أهمها: فرنسا وإيطاليا وروسيا وإسبانيا.

وقد كانت حركة سينمائية ثورية جدا نشأت بهدف التغيير السياسي أو نقد الوضع، خصوصا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، والاستسلام لأنظمة حكم كادت تقتل طموح جيل كامل وقتها.

التي يظهر بها على الشاشة. يمنح المخرج جون كراولي الأحداث ميزة ملاءمتها لكل الأزمنة، فبالرغم من حقيقة أن الفيلم تجري أحداثه بين الزمن الحالي والماضي القريب، إلا أنك تشعر بأن القصة يمكن أن تجري في أي وقت من المئة عام الماضية، لكن بسبب تغييره لبنية الرواية والغناء مسألة سرد الأحداث، يضع تقديم الفيلم لحادثة انفجار المنحف بشكل متقطع والكثير في رحلة تحويل الرواية لفيلم، كما أن تقديم الفيلم لحادثة انفجار المنحف بشكل متقطع وعلى مدار الأحداث يخفف من وطأته كثيرا، ولا تشعر إطلاقا بحس حقيقي من الرابطة بين الأم وابنها قبل حدوثه، كذلك المشاهد الأخيرة في أمستردام تعاني من بعض الإشكالات، وتبدو النهاية الملمية بالأكشن متعجلة للغاية وغير مرضية ولا تصل لذروة فعلية بشكل يسبب الإحباط، لذا في حين أن The Goldfinch يعتبر فيلما جيدا، إلا أنه لا يسعنا سوى أن نتساءل ما إذا كان من الأفضل تقديم هذه القصة على شكل مسلسل قصير، فطبيعة المسلسلات التي تعتمد على الحلقات تسمح للجمهور بقضاء المزيد من الوقت في Park Avenue أو لاس فيغاس أو حول المجرمين الذين يملأون السوق السوداء للفن، وللغوص في الدقائق والتفاصيل التي أضفت الكثير من الروح والحيوية لرواية «دونا تارت».

ويدعمان بعضهما البعض خلال الأوقات الصعبة، في حين يتحول «ثيو» في الزمن الحالي إلى تاجر تحف ناجح، ويعتقد أنه عثر على الحب مع كيتسي باربور (ويلا فيتزجيرالد). تريط اللوحة المسروقة بين الفترتين الزميتين، حيث إنها الشيء الثابت الوحيد في حياة «ثيو»، فترتيب الفتى مع «بوريس»، وتساعد في دخوله إلى عالم الفن، وتساهم في تعجيل أحداث الخاتمة وأسباب اختفاء «ثيو» في تلك الغرفة.

يتم الكشف عن الكثير من الأمور من خلال اللوحة، حيث تصور طائرا مقيدا بوعاء طعامه بشكل شبيه جدا بالطريقة التي تقيد بها «ثيو» بتلك المأساة في ماضيه. يمثل الفن والمكائد موضوعين رئيسيين في الفيلم، مع تحدي سرقة اللوحة لمفاهيم الملكية والأصالة، كما تشكل إعادة خلق «ثيو» لنفسه بالطبيعة الحقيقية للهوية، ورغم أنه يتم طرح حبكة فرعية تربط بين الفن العظيم والمال القذر، إلا أنه لا يتم استكشافها بالكامل. وتعتبر الصدفة والاختيار والمصير جزءا مهما من الأحداث، مع مصادفات غير متوقعة تضيف على القصة لمسة سريالية، وتحول عالم «The Goldfinch» إلى مكان يرتبط فيه الجميع مع بعضهم بعضا بطريقة ما، كما يعتبر الحزن والخسارة جزءا أساسيا من القصة، حيث يصارع «ثيو» مع توتر ما بعد الصدمة.

ينجح أو كس فيغلي بالتقاط ألم الشخصية وارتباكها بدور «ثيو» الصغير، حيث يلوم الفتى نفسه على مقتل والدته، لكن أتسلل إيلغورت لا ينجح بتقديم نفس المستوى من الأداء بدور الشخصية الأكبر سنا، فيشبعها بالسم والسحر والروعة لكنه أقل إقناعا عندما يحل الظلام، وهذا ليس خطأ إيلغورت بالكامل، ففي الرواية نتلمح من معرفة ما يدور في عقل «ثيو» ونسمع مونولوجا داخليا مليئا بشعور الذنب والتعليقات الساخرة والملاحظات الذكية، لكن هذه المعلومات غالبا ما تكون مفقودة على الشاشة، ما يحول الشخصية إلى بطل سلمي محيط.

من ناحية أخرى، تقدم نيكول كيدمان أداء أنيقا ومليئا بالحداثة بدور والدة «ثيو»، في حين يضيف جيفري رايت لمسة من الدفء بدور معلمه في مجال التحف، ويلعب لوك ويلسون وسارة بولسون دور عائلته البغيضة في لاس فيغاس بأداء ملائم جدا. وفي حين لا يتمكن فن ويلفهارد من أداء اللهجة المطلوبة بدور بوريس الصغير، إلا أن أنيرين بيرنارد يعوض عن ذلك بدور الشخصية البالغة، وبالتالي يتألق الفيلم في الفترة الوجيزة

يمكن القول بأن «The Goldfinch» هو أكثر الأفلام المبنية على روايات ترقبا لهذا العام، حيث باعت رواية «دونا تارت» الحائزة لجائزة «بوليتزر» ملايين النسخ منذ إصدارها في 2013، ما زاد من الضغط على نسخة الفيلم منها، وعلى الرغم من تصوير العمل بسخاء كبير، واحتوائه على العديد من النجوم الكبار الذين يقدمون أداء رائعا، إلا أنه لا يتمكن من الوصول إلى مستوى النسيج الغني للشخصيات الروائية، وتنتقل أحداث كل من الرواية والفيلم في غرفة بفندق أمستردام، حيث نرى البطل ثيو دور ديك (أتسل إيلغورت) يتناول الأدوية ويتجرع المشروبات ويحلم بأن والدته لا تزال على قيد الحياة، لكن في حين أن البطل يروي قصته في الرواية بشكل خطي، إلا أن نسخة الفيلم هذه (التي تأتي من إخراج جون كراولي وسيناريو بيتر ستروهان) تختار أسلوب الذهاب والإياب بالزمن، فتنتقل بين شخصية ثيو (أو كس فيغلي) البالغ من العمر 13 عاما وشخصيته الأكثر نضجا التي نعرفها والذي نجده الآن مرتبكا ووحيدا وخائفا على مستقبله.

تأتي الحبكة بشكل مكثف شبيه بالروايات، أو بلحمية مترامية الأطراف تمتد على ما يقارب 800 صفحة، ورغم أن نسخة الفيلم تتخلى عن السرد، إلا أن هناك الكثير من التفاصيل لكشفها خلال مدة الفيلم، ويعود السبب في ذلك إلى حياة «ثيو»، الاستثنائية، والتي تجري أحداثها عبر 3 مدن، والمليئة بالدراما والتراجيديا وأحلك أنواع الكوميديا، وتبدا رحلته في اليوم المشؤوم الذي يزور فيه «ثيو» الصغير متحفا فنيا، فتتفجر قبيلة وتنسب بمقتل والدته، ولأسباب لن نكتشفها هنا، يغادر «ثيو» مسرح الجريمة مع لوحة فنية للرسم كاريل فابريتنز تحمل اسم The Goldfinch. قد يبدو هذا تمهيدا لفيلم من أفلام هيتشكوك، وهناك بالتأكيد لحظات من التوتر الموزعة في أرجاء الفيلم، لكن لا يكفي أن الرواية تتحليل حول عناصر هذا النوع من الدراما بدلا من اعتناقها بالكامل، بل إن الفيلم أقل اهتماما حتى في بناء التشويق هنا، لذا تكون للوحة المسروقة مجرد حبكة تدفع أحداث الفيلم وترسل «ثيو» في مغامرة شاقة.

أول محطة يذهب إليها هي «آل باربورس»، وهي عائلة من نيويورك تستقبل الصبي اليتيم، وتتمحور المشاهد الأولى في «The Goldfinch» حول جهود «ثيو» للاندماج في تلك الحياة، ثم نتعرف بشكل مختصر على كل فرد من الأسرة، لكن لا يتاح لهم الكثير من الوقت ليتمكنوا من تأسيس أنفسهم قبل أن يكمل الفيلم أحداثه، وهذا أمر محيط لأن «آل باربورس» مثيرون للاهتمام حقا، وهنا يجب على الفيلم أن يكمل مساره، لأنه ما أن يبدأ «ثيو» في التأقلم مع حياته الجديدة، يظهر والده «لوك ويلسون»، ويأخذ الصبي إلى لاس فيغاس ليتجاهله بعد ذلك تماما مع انغماسه في المشروب والمقامرة والتفاته لصديفته الجديدة «سارة بولسون»، من هنا فصاعدا ينتقل الفيلم بين الماضي والحاضر.

يصادق «ثيو» مراهقا أوكرانيا غريب الأطوار يدعى بوريس (فين وولفهارد)، ويتعاطى الصديقان المخدرات

Update

هذه القصة تعني بأحداث أفلام الحالية والقادمة.. وهي مقدمة للقارئ بشكل مختصر لأكثر قدر من الاستفادة



Abduction

تدور أحداث الفيلم حول «كوبن» الذي يجول في فينتام فاقدا للذاكرة دون أي فكرة عن من يكون وما أتى به هنا، وبينما يجول في الأثناء، يجمع من هنا وهناك أدلة عن هويته، يجد نفسه مطاردا من أشخاص خطرين لا يعلم عنهم أي شيء. والفيلم من بطولة سكوت أدكنز، أندى أون، ليلي جي وإخراج إرني بارباراش، ومن المقرر عرضه على شاشات «سينسكيب» 17 الجاري.



Maleficent: Mistress of Evil

بعد عدة سنوات من أحداث «مالفيستنت»، تكتشف كل من «أورورا» و«مالفيستنت» علاقتهما من جديد، ومع ظهور قوى شريرة، وخروج الأمور عن السيطرة، يجب عليهما تشكيل تحالفات جديدة، والتصدي لخصومهما غير المتوقعين. والفيلم من بطولة أنجلينا جولي، إيلي فانينغ، إد سكرين وإخراج واكيم رونينغ وأنتجتة شركة «ديزني»، ومن المقرر عرضه على شاشات «سينسكيب» 17 الجاري.

